الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1162
2023/10/10

لوحة للفنان نبيل السمان

الثقافة والعصر الرقمي

أول الكلام

المغمورون ..

▪ ديب علي حسن

خمسون عاماً على ملحمة تشرين التحرير والكرامة

وفي لغة الأرقام والتاريخ كل يوم بعد السادس من تشرين عام ١٩٧٣ م كان معركة بل معارك مازالت مستمرة.

ولا يظنن أحد ما أن ما يجري هو خارج تشرين التحرير، العدو الذي هزم وكسر ومعه أدواته من عملاء الخيانة مازال يحبك المؤامرات على سورية صانعة التاريخ.

أراد أن ينال من التحول التاريخي لكنه لم يستطع ربما نفذ بعضاً من غدره هنا وهناك لكنه لم ولن يصل إلى ما يريد

وإذا كان البعض منا لا يعرف قيمة النصر في تشرين فعليه أن يعيد قراءة تاريخ المتغيرات العالمية من خلال الحدث الذي كان .

الحرب مستمرة نخوضها بإيمان الوطن بثبات روح العزيمة والنصر ..نحن حراس تشرين ولن نسمح بهزيمة الإرادة مرة ثانية ..إننا لمنتصرون.

عندما تهطل النجوم

بدائل ثقافية

الذكاء الاصطناعي

(زينة) مَلاكٌ قد أنارَ السّما

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

اللوحة برؤية تراثية

يرحل الفنان التشكيلي نبيل السمان عبر تقنيات اللون بلوحاته نحو المستقبل، واصلاً ماضي الأزمنة بحاضرها البعيد عبر كيمياء اللون اللامحدودة ومعادلاته غير النهائية.

السمان الذي درس التصميم الداخلي أو ما يعرف بقسم «الديكور» في كلية الفنون الجميلة وتخرج منها عام ١٩٨١ يضع أساساً للوحاته، حيث يختار موضوعاته لتكوين حالة درامية تتصارع فيها الألوان الحارة مع الباردة لينتصر فيها لون بعينه على بقية الألوان ليكون نتاج بيئة بصرية عالية.

ويرى السمان أنه ينتمي إلى الجيل الرابع من الفن التشكيلي السوري برحلته الممتدة على مدى ١٢٠ عاماً، أسس خلالها روادٍ ومبدعو هذا الفن هويته، وقدّم كل جيل إضافةً وأثراً بحسب التجربة الشخصية لكل فنان، وليكون لدى كل واحدٍ منهم مشروع فني خاص، ليس فقط مجرد رسم ولوحة فكانوا شهوداً على أزمنة غابرة وأعطوا إضافة ثريّة للمسيرة الثقافية التشكيلية.

وكل لوحة بالنسبة له هي مشروع مستمر ليقول كلمة جديدة في الفن السوري، متحدثاً عن رحلته التي تجاوزت ٤٠ عاماً، تناول خلالها السمان بأعماله أساطير تاريخ سورية القديم منها «جلجامش وعشتار وبعل»، ليبقى كما قال الأثر السوري وإنجازات تلك الحقب الزمنية حاضراً، ويسعى لإتمام مشروعه المندرج تحت هذا التصنيف وهو «المنجز السوري في العصر الهلنستي».

وحتى يكتمل المشهد ينبغي على كل فنان أن يؤدي دوره ورسالته في الفن التشكيلي سواء الرسم أم النحت، مشبّهاً لوحاته في مرحلة «الوجه والمدينة» التي يعمل عليها الآن بحالة العمل المسرحي واستنهاض التماثيل، لتصبح كائناً من دم ولحم يستطيع معها وبها تقديم أفكار جديدة وهويته الخاصة في الفن السوري.

ويؤمن اسمان بأن لكل فنان بصمته الخاصة وأسلوبه وهو أمر بديهي ومهم، لكنه يؤكد على فكرة استثمار واستخدام أساليب وتقنيات الرسم ومدارسه المتعددة كالرمزية والانطباعية، مع قناعته بالعمل المركب والدمج بين أكثر من أسلوب ومدرسة تشكيلية، ومن غير الجائز حسب السمان تصنيف الفنان تصنيفاً تقليدياً إلى لون ونوع ومدرسة تشكيلية واحدة.

ويجد السمان أن الفن أصبح شيئاً وجودياً متاحاً في زمن التواصل الاجتماعي، اتسعت فيه مساحة المعرفة والاطلاع، معتبراً تلك المواقع غير المجدية للفنانين الشباب قد تؤثر عليهم بطريقة سلبية تفقدهم هويتهم ولم يعد لديهم بوصلة في الفن، مؤكداً حرصه على تقديم لوحة محليّة تشبهنا لتكون لوحة عالمية.

عام ١٩٨٦ كانت بداية مشاركة السمان في المعارض الرسمية، ليشارك بعدها بالعديد من المعارض المشتركة وأقام معارض فردية داخل سورية وخارجها، له كتابات في الدوريات الصحفية بقضايا الفن التشكيلي والشأن الثقافي ودراسات حول فنون الطفل.

وأقام السمان وشارك في ورشات العمل ونفذ دراسات وديكورات لمبان رسمية وخاصة، كما شارك في تصميم وتنفيذ اللوحات الجدارية، وكرمته وزارة الثقافة عام ٢٠٢٢ في ذكرى تأسيسها الـ ٦٤ لما قدمه للمشهد التشكيلي السوري، وأقام هذا العام معرضاً جماعياً لضحايا الزلزال في صالة زوايا في دمشق.

إصدار

الحرب العالمية على سورية، هل انتهت اللعبة؟

عنوان الكتاب الذي عمل على إعداده السفير السابق والدبلوماسي الفرنسي ميشيل رامبو والباحث السياسي فيصل جلول، حيث يستحضر غموض العنوان، التطور الملحوظ الذي طرأ على الحالة السورية.

وعن الكتاب قال رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني .. «الكتاب الذي كان المحور الأساسي ضمن الندوة التي شارك فيها اتحاد الكتاب العرب في سورية بالتعاون مع أكاديمية باريس للجيوبوليتيك في فرنسا حمل في طياته الكثير من المفاصل التي تروي الحرب التي شنت على سورية وأسبابها ودوافعها وتأثيرها السلبي على الشعب السوري، ويتحدث بكثير من الثقة عن أن هذه الحرب تجر أذيالها إلى النهاية من خلال أبحاث ودراسات أعدها باحثون متخصصون في الشأن الغربي عموماً والسوري على وجه الخصوص».

وتابع.. «يعمل اتحاد اكتاب العرب حالياً على ترجمة الكتاب الذي صدر باللغة الفرنسية في باريس عام ٢٠٢٣ بإشراف «ميشيل رامبو» و«فيصل جلول» ومن خلال المترجمين محمد الدنيا وزبيدة القاضي ليصدر خلال شهر تشرين الثاني المقبل ضمن فعالية خاصة للاحتفاء به في دمشق، إضافة لإقامة ندوة تتحدث عن مستقبل العلاقات السورية والفرنسية والأوروبية».

ويضم الكتاب مشاركة ١٦ كاتباً وكاتبة من مختلف الجنسيات والتوجهات، والتزامهم المشترك الوحيد هو الدفاع عن سورية ضد كل التعديات الأجنبية حيث شارك في هذا الكتاب الدكتورة ناديا خوست في محور حمل عنوان «دروس عشر سنوات من الحرب ضد سورية»، وجاك شوميناد وأوديل موجون شوميناد «سورية مرآتنا»، وسونيا خانجي قشيشو «المرأة السورية في الحرب: شهادة وثناء»، وثريا عاصي «سورية، هذا المجهول الذي لا يتوقف عن مفاجأتنا»، والياس فرحات «المسار العسكري للأزمة السورية»، وعقيل سعيد محفوض «رياح الشمال، تركيا والحرب السورية»، وماجد نعمة «سورية في مواجهة اسرائيل .. فلسطين قلب سورية النابض

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

حسين صقر
حسن ابراهيم أحمد
حبيب ابراهيم
خالد حاج عثمان
رفاه الدروبي
عبد الكريم الناعم
علي حبيب
علم عبد اللطيف
غسان كامل ونوس
سهير زغبور
سوزان موسى درة
سلوى الديب
هلال السيابي
مي محمود سعود
منى حبابة

بديع الكسم.. ظاهرة فلسفية نادرة

رفاه الدروبي

يُعتبر الدكتور بديع الكسم ظاهرة فلسفية نادرة ليس في سورية وحدها بل في العالم أجمع.. وكم نشعر بأسى عميق لأنّه لم يُفهم حتى الآن إلا عند قلة من العارفين بصفته فيلسوفاً سورياً استطاع تقديم فكر لا نجد له نظيراً عند الفلاسفة المعاصرين كان ضمن محاضرة عنوانها «حياة وأعمال الدكتور بديع الكسم» شارك فيها الدكتوران فرحان الكسم وعلي إسبر في ثقافي أبي رمانة.

بدايةً أضاء الدكتور فرحان الكسم جوانب من حياة الفيلسوف الحافلة بالعلم والسعي للمعرفة، ثم أوضح الدكتور علي إسبر بأنّ الفلاسفة ينقسمون إلى تيارات رئيسة: الأول ينهض على محاكاة الفلسفة الغربية المعاصرة، والآخر على تطبيق مناهج غربية أو أجنبية محددة على مشكلات التاريخ العربي الإسلامي، وهناك تيار أخير تأسّس على إحياء الفكر الفلسفي والكلامي الإسلامي بصوره المختلفة، ولفت بأنّ الدكتور بديع كان نسيجاً وحده، أو المتوحّد المنتمي إلى طائفة الغرباء، مختلفاً عن الفلاسفة العرب المعاصرين كافة بل عن الغربيين أيضاً، فكان لاشرقياً ولا غربياً؛ بل كونياً وتتبّع كونيّته من نظرية العبقرية إلى حقيقة الوجود فلم يقبل تتبعها عرقاً ولا قوميةً ولا طائفةً ولا إيديولوجية ولا فيلسوفاً من الفلاسفة أياً كان لأنّها نسيج من جهود النوع الإنساني في مختلف تجلياته بدءاً بإنسان القبائل البدائية في أفريقيا وصولاً إلى الإنسان صانع التكنولوجيا في الغرب الأوروبي والأميركي.

مشيراً بأنّ بديع كان وطنياً عاشقاً لعروبته إلى أقصى حد غير أنّه بالمقابل لا يشعر بالتناقض بسبب انتمائه الأصيل إلى حقيقة الوجود، حيث تتلاشى فيها الفروق الجزئية كافة ليتشارك الناس كلهم مصيراً واحداً رغم اختلافاتهم وخلافاتهم في تحديد مصائرهم النهائيّة.

كما وضّح الدكتور إسبر بأنّنا لن نكون قادرين على فهمه ما لم نتعمق بتحربته الفلسفية، المتجلية في كتابه الوحيد «فكرة البرهان في الميتافيزيقا»، مُنوّهاً بأنه وضع في كتابه تصوراً فلسفياً شمولياً يكتنف حدوسه واستشرافاته واستبصاراته العبقرية فكتابه يعادل آلاف المكتبات الفلسفية، وإنّ كل عبارة خطّها تحتاج إلى تدبُر عميق لأنها مُحصّلة لتأمُل فلسفي نادر لا يُقيّد إلا لأفراد قلائل من النوع الإنساني، واعتبر المحاضر بأنّ فكر الدكتور الكسم بقي في طيّ النسيان ولم توجد قابلية حقيقية في الأوساط الأكاديمية الفلسفية العربية لفهمه والاستفادة منه رغم القيمة الكبيرة لما طرحه من أفكار والأسباب: سيادة الفلسفة الماركسية، وقيام اليقينيات الكبرى على المادية الديالكتيكية والتاريخية والاقتصاد السياسي العلمي.

ثم انتقل المحاضر لتفسير موقف الدكتور بديع عندما وضع منهجاً نقدياً مبتكراً أراد منه تفويض منطق البرهان في الفكر الفلسفي الغربي بزمن كان حاسماً في صياغته المعاصرة، وبنى موقفه الفلسفي النقدي ببراعة كبيرة أياً كان نسقه أو نظريته فالقيمة الموضوعية للحقيقة ليست موضعاً لاهتمامه؛ بل ما يجب التركيز عليه لبلوغ الحقيقة، خاتماً حديثه بأنّ الدكتور الكسم اعتبر الإنسان مُبتكر الحقيقة لكن مهما كانت سويته الفكرية أو موقعه الاجتماعي يجب عليه أن يفهم بأنّ الحقيقة المبتكرة لا قيمة لها إلا بين حقائق متناقضة معها.

بدوره أشار الدكتور جورج جبور بأنّ الفيلسوف الكسم لا يستطيع الاستقرار على جملة وكل عبارة لديه تُسبّب إشكالاتها وتفسيراتها وتطرح شكوكاً دائماً عن حقيقة لا يمكن الوصول إليها.

من جهته الدكتور سليم بركات أكّد بأنّ الفيلسوف رغم قلة مؤلفاته لكنه علّمنا بأنّ الفلسفة حياة ولم يبقَ فيها سوى النقد ومصطلحات معينة كثيرة في إطار الحياة.

كنت هناك ...

سهير زغبور

مررت قرب عطرك ....كي تزهر روحي .....
لا أدري أي قصيدة اصطحبت معي إليك ..
إنما أعرف أن السماء كانت تبرق بآلاف الحروف
هممت بالصعود نحو أنفاسك .....
لكنني خفت أن أتلعثم أنا بصعدائي ....
لم يطاوعني قلبي المتوقف على قصيدة منك ...
أن تراني وأنا بكامل ارتباكي .....فأخطئ بين اشتياقك ولهفتي .....
استدرتُ إلى الخلف ..
لا أدري ..ربما عشرين عاماً .. وربما ألف عام .....
إلى أول نظرة .. محت أميتي ....
ثم سرت إليك ثانية .....
وهمست إلى روحك .....
غدًا سوف نلتقي .....
بقصيدتين ... وكلين

هل حساسية الكاتب شقاء له؟

سوزان موسى درة

مع كل القضايا التي لا تزال عالقة هنا وهناك تحت سماء سوريتنا المتعبة، لا زلت أعتقد أن مفهوم العلاقات الإنسانية هو قضيتنا العظيمة، لأن السعادة تنمو في العلاقات الإنسانية الناجحة، مهما كانت أشواك هذه الحياة، فكيف يكون الحال مع من اختاروا الأدب رسالة ومهنة!! بالتأكيد يعنيهم هذا المفهوم كقضية وآلية، لأن العلاقات الإنسانية هي محور هام في حياتهم اليومية، وقد تكون ركيزة، تدغدغ حساسيتهم، تؤثر على طرائق تفكيرهم، ترافق مسيرتهم، تثريهم وترثيهم، وأياً كانت شدتها أو عمقها، ستتكفل ببلاغة الكاتب شاء أم أبى، وباستجابة القارئ شاء أم أبى أيضاً، فمهما ضحلت قيمة القراءة، سيبقى التصفح الإلكتروني مع شقاء الحياة المتصاعد، هو الوجبة المجانية التي تطيب لغالبية شرائح المجتمع، عبر صفحاتهم الفيسبوكية.

العلاقات الإنسانية ليست مجرد أحاسيس وتصرفات تتلخص بالذوق واللطافة والانسجام، هي أهم بكثير، وأعمق بكثير، لأن الإنسان أعقد الكائنات الحية، وكل ما ينجم عنه يستحق التفكير والتساؤل.

توصل علماء النفس إلى تحليل ما أسموه الدوافع البشرية من جهة، وآليات الدفاع من جهة ثانية، كأساس ومؤثر للكثير من أفكارنا وأحاسيسنا وردود أفعالنا، وصنفوا طبيعة العلاقات الاجتماعية التي يتعايش معها الإنسان من أولى الدوافع؛ فإن كان الافتقار للعلاقات الإنسانية السوية هو من الأمور الإيلامية في مجتمعنا، فهذا يعني أنه دافع هام، ومحرك هام في الوقت نفسه، وأن التعبير هو آلية الدفاع الأكثر عرفاً في حياة الكتاب على العموم، الروائي، والصحفي والأديب والشاعر..

لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل حساسية الكاتب لكل من حوله، ومايجري حوله شقاء محتم له؟ وإلى متى هذا الافتقار الإنساني في مجتمعنا؟

بقعة حبر

نجوم الوطن والشّرف

رنا بدري سلوم

قوافلٌ من الشهداء برتبِ نجوم، أيقظت سماء سوريّة، نكّست أعلامها حداداً على أرواحٍ زهقت في حمص العديّة، فلا حبر أطهرَ من دماء ما إن أقسمت في الكليّة الحربيّة: « وأبذل دمي لأداء هذا الواجب والله على ما أقول شهيد» حتى شرّعت السماوات السبع أبوابها، لتزيّن النجوم وتحلّق النسور في سماء بلادي.

بماذا نكتب هذا الجلل الأليم؟ ولا حبر أطهر من دماء أمّهات تُحنأ بأيديهن نجوم الفخر والعزّة، تضعنها على كتف أبنائهن الضبّاط مرصّعة «بالوطن والشرف والإخلاص» وترحلن.

ولا حبر أنقى من ضفائر طفلة «زينة» تزيّنت لتحضر حفل تخرج أخيها الضابط ، لم تلحق أن تأكل سكاكر الفرحة فقد اغتالت ضحكتها يد الإرهاب.

لا حبر أقدس من دماء أب معلم يحصد بيادر القمح فيروي بذّة ابنه «صالح» بدمائه ليزيد من الموسم بركة، وتبقى فرحة الضابط معلّقة على كتفه نجمة يكتفي بها عمراً.

سوف لن ينسى التاريخ هذا اليوم الدامي، هذه المجزرة التي ارتكبها العدو الصهيوني والأميركي والتركي وحلفاؤهم الخونة بحق أناس آمنين أتوا للمشاركة في حفل تخرج ضبّاط الكلية الحربية، سيخبر هذا الدم النقي أعداء الحقّ والإنسانية جمعاء أنه في جهات بلادي الأربع يمتزج بكل زمره ليولد حياة، سيذكر هذا الدم أغنية ننشدها على مرّ السنين « ومن دم كل شهيد مداد» نقهر بها الموت ونحن نزفّ الشهداء قرابين إلى مثواهم الأخير، مؤمنين أن الشهداء «أحياء عند ربهم يرزقون»، وحده إيماننا بالله والوطن لن يتزحزح مهما طالت يد الإرهاب فرحتنا واغتالت بيادرنا وسرقت طحيننا وماءنا وثرواتنا، سنقاوم، ويرد حماة الدّيار الصاع صاعين، حتى تطهير آخر رجس إرهابيّ على ذرى وطننا المقدّس.

واشهد أيها التاريخ وأنت تسترجع في هذا اليوم بطولات أجدادنا بمرور خمسين عاماً على ذكرى حرب تشرين التحريرية، أن الأحفاد « لم يبدّلوا تبديلا»، فلا حاضر لدينا دون ماضينا.

واشهد يا إلهي العليّ القهّار أننا نرتجيك مع كل رقّة عين، ومع كل قلب مكلوم أن تحمي سوريّة جيشاً وقائداً وشعباً، وأن تنصرنا بنصرك المبين.. فصبراً يا سوريّة على البلوى إنكِ في عينيّ الله التي لا تنام.

هالة يوسف غضباني.. وحديث عن الشعر

خالد عارف حاج عثمان

قضايا اللغة الشعرية..في القصيدة الحداثوية...
والوصية- التعويذة- الوالدية...
×- من هالة يوسف غبضاني ؟.. الإنسان...
والشاعر..البيئة والمحيط ؟:
- ..
أنا ابنة رجل
..
عرف صروف الحياة وكان عصامي التكوين..
مندوباً جهوياً حكومياً للثقافة
مدير معهد
أستاذ فلسفة ومحللاً سياسياً بامتياز.....
تشربت منه فنون الأدب والشعر منذ الصغر..
كان يصحبني معه في كل الملتقيات الشعرية والمحافل الأدبية..
وبقيت أطالع وأكتب في الخفاء كمحاولات شخصية..
إلى أن تزوجت
قبل أن يتوفى والدي قال لي: «
لم تكوني كما شكلتك منذ الصغر...
أردتك أن تكوني أنا وتعكسي صورتي...
فأنت شيء عظيم..
فوضعت هذه الوصية مثل عيني...
وعندما رجعت للكتابة...
وجدت الكلام ينساب سلساً ..
ألقى والدي رحمه الله تعويذته..
وأية تعويذه!!!
- لغتك الشعرية..
ومداميك قصيدتك..
فكراً وشكلاً..
ولنأخذ مثالاً على منجزك الإبداعي...
قصيدتيك الأخيرتين...
الأولى(حوار في الغياهب) ..والثانية (قصة نسب)
تقول ضيفتنا الشاعرة هالة..
نعم ....
بصراحة هل أحسست أنه عميق..
لأن أختي لما قرأته قالت لي»فيه مفردات صعبة شوية مو مين ما كان يفهمها»..
أنا وجهة نظري أني أكتب لنخبة معينة...
لتفهم الصور العميقة
بصراحة في أشعار أفكارها وكلامها جداً عادي
أنه لو على الإحساس حتى كلمة»أحبك» تولد إحساساً..
لكنّ الشعر شي مختلف
ما أطرحه يجب أن يوصل رساله بلغة المثقف لا»المحس» أي الحسّاس فقط..
في نصي الأدبي الشعري...
فقد تعمدت ذلك.. فمثل هذه المفردات إن لم تجد من يجاهر بها فستبقى يتيمة هجينة...
وربما تموت....
النص...
وسنعرض في القسم الثاني من المادة..
إلى قراءتي النقدية لنصين شعريين حداثويين لها..نكشف من خلالها لطبيعة القصيدة لديها وخصائصها.النص الأول:»حوار في الغياهب»:
هو جلب الجمال وحط الرحال وطلب المحال
هي بارح العشيرة فينبوعي استغدر وبرز اللخفوق خاطا صراطي
هي ولهي درب
نجومي بوصلة
قمري يحرسك
هيا اسعدي واصعدي
هي عواء الغاب
عويل الثكالى
وآهات اللثم في ليل بهيم
هو أتخافين لجة الصريم
فالهالة للنازفين بلا دماء
تلحفي النجوم وتوسدي القمر
والأفق غميم
لها فوق الاراك نئيم
أما قراءتي للنص:....
في ميعة الحوار
وتناغم المفردات برشاقة الحديث..
وتجاذبه...
يتآلف الذهن صوتنا المخنوق..
وارتداده ..نشيجه المعلن على الملأ..
المكان واسع لاضفاف له
والخوف من غيابة جب السفر كأنما عير أخوة»يوسف» وقد وضع في رحل أحدها تعويذة الرحيل...
هي في تمام النضج والاكتمال والبهاء مثل نبع غدا جدولاً ثم غديراً فنهراً..
هي المرأة ألتي تعطي بلا حدود..
تمنح بأنانية المحبة..
وهو الذي قد أيقن السفر وجهز القافلة للرحيل في عمق صحراء التيه لايلوي على شيء سوى اقتناص اللحظة المشتهاة..
إنه خياره..
لكنما خيارها هي..إنها رمز الحب والعطاء والكرم..وضوحاً كما الشمس ...لاعتمة الحوار..
أحسنت التعبير.. شاعرتنا/ هالة يوسف الغضبان/
حوارية ذاتية ذهنية ومونولوج داخلي بامتياز....
قصيدة:
«
قضية نسب»
هو أخضرها يابس
فكرها شتات بائس
يا أهل البصرة
هنيئاً بالبعير المعجوف
المرأة الضعوف
ألا تشتنشق الدماء
حرارة الروح
الداء الساكن في الأعماق
هو لا تحمل فكري ومائي
تاء أرض الشيح في وجداني
أريقوا دماء بعبق الخنوع
اقطعوا اليافوخ فيها
هي٪ مملوكة أنا
أنا الضعيفان كلاهما
هل من عتق رقبة
يا عربيا بطعم الأرض
وفوح البخور الجبلي
آه من رقاب المزاود
أضغاث عجم
أجلاف غتاة
أيا قداح الميسر العقل
تمر نبيذي أم زبيب..
شعر
/ هالة يوسف الغضباني../
قراءتي النقدية للنص..:
سهل جداً على الشعر..الحديث في النسب..
فقد كان يوماً من أهم مواضيع الشعر ومفردات عموده...ولكن أن يصار إلى التحدث في القصيدة الحداثوية النثرية عن الانتماء فذاك صعب ولاتؤمن عقباه..
شاعرتنا(هالة يوسف غضباني) تمتلكه من موهبة وإبداع وبعد نظر وقراءة عميقة للتاريخ أفقياً وشاقولياً ..تمكنت من تطويع لغتها كي تلج كنه قضية النسب ومايعتري هذا النسب ويعترض العروبة من انتحالات ومؤمرات ودس سم في كأس عسلها..
الشاعرة تحدث عن العرب والعجم..كما لو أنها مؤرخة أو باحثة اجتماعية أو عالمة بالأنساب واستطاعت فعل ذلك عبر لغة شعرية فصيحة مناسبة سهلة معبرة لاتخلو من بعض الكلمات ألتي تحاول إحياءها لكي لاتنقرض..
شكرا شاعرتنا أبدعت بلغة شعرية..نخبوية خاصة...
#- خاتمة..
هذه هي الشاعرة التونسية» هالة يوسف غضباني» الغضباني....
تتبعنا مصادر وينابيع ثقافتها وأسلوب حياتها..
وتعرفنا بعجالة على رؤيتها الشعرية للقصيدة النثرية الحداثوية القائمة على الرمزية والتاريخ والإسطورة بنقاء لغوي ومهارة وتمكن وامتلاك للأدوات الشعرية..
بزخم ورؤى من وصية والدها المبدع..فكانت التعويذة التي حملتها بعد وفاته...وجعلت من شعرها شعراً يتجاوز شعر ابناء جيلها وقد لمسنا ذلك عبر قراءة نصيّها..»حوار الغياهب..و»قصة نسب..»

الخرس وأهمية الحوار ؟/؟

حسن ابراهيم أحمد

أصبح الأصدقاء يجتمعون أقل، وحين يجتمعون لا يتكلمون إلا عبر الأجهزة. كذلك الأهل، فالأسر مجتمعة يغرق كل فرد منها في متاهات جهازه، إلى جوار بعضهم أو في غرفهم المتلاصقة. وهذا من الكوارث التي يبدأ الزوجان بانغماس متدرج فيها عقب الأحاديث المتواصلة قبل الزواج. وتتحول الاجتماعات إلى شكل دون مضمون مفتقدة حيويتها والكثير من فوائدها، ويزيد الخرس الزوجي والخرس المنزلي أو الأسري والمجتمعي حدة واستحضاراً لكثير من الصعوبات المقتبسة من وسائل التواصل، ونخسر الأصدقاء، إلا ما تسوقه الأجهزة من صداقات ناقصة، لا روح ولا حميمية ترافق جلساتها.

هناك خرائب تحصل ومنغصات تزداد ومفاسد تعمم، مرافقة لكثير من الفوائد التي نحصل عليها عبر الأجهزة، خاصة عندما يكون الجهل أو ضعف الخبرة وافتقاد الدراية بأحوال المجتمعات وأفكار الناس وأساليب الغواية والتلاعب بالأفكار والعواطف من قبل من يمتهنون الخبث والتخابث. مضافة إلى المهارات في استخدام التكنولوجيا الحديثة.

لا نميل إلى أن توصف الثقافة بالتفاهة، أياً كان مجالها، فالثقافة تفرض احتراماً لمن ينخرط صادقاً بها. إنما نجد أنفسنا مندفعين للإشارة إلى وصف (سعيد بنكراد) الباحث المغربي لمواقع التواصل الاجتماعي بـ (مزبلة الثقافة) أو (مزبلة الأنترنت) بمعنى غير تحقيري وإن بدا مستخفاً.

يرتبط مفهوم الثقافة بما هو سام ورفيع، وليس هذا تماماً ما يمكن أن يطرح على مواقع التواصل مما يود الناس طرحه من أخبار وأفكار، حول ما هو ذو قيمة عليا أو دنيا مما يودون التخلص منه دون حساب المردود، بالتالي فقد نجد التافه قد غلب، فاستحق الصفة التحقيرية، ويبدو أن لا قدرة على ضبط ذلك وفرض ما هو رفيع دون غيره على هذه الشاشات حيث يلقى الناس ما يودون التخلص منه.

نحن في عصر المجتمع التداولي، حيث يتداول الناس على مساحة العالم بما يشاؤون من أفكار دون القدرة على منع ذلك، ما جعل العالم في حالة انفتاح تحقيقاً للمقولة الزائفة (العالم قرية واحدة) دون أن يكون كذلك، فليس من يموت من الجوع ابن القرية التي يموت أبناؤها من التخمة، ولا الفلسطيني ابن القرية التي ينتمي إليها الصهيوني، ولا المواطن الصالح ابن قرية الإرهابي القاتل، ولا المنهوب ابن قرية من ينهبونه من الفاسدين، ولا المنتهكة حقوقه ابناً لقرية الامبرياليين الذين يتحكمون بمصيره..الخ.

هنا نتوقف على أحد الجوانب السلبية للتكنولوجية الحديثة، وما تجلبه من مفاسد وأضرار وأخطار، حيث يغيب الحوار المباشر ويعم الخرس في بلاد يحتاج أبناؤها (العائلات، العشائر، القبائل، المذاهب، الطوائف...وجميع أشكال الأهل) إلى الانتقال من المجتمع الأهلي إلى المجتمع المدني الذي يسبق المرور فيه والتشبع بقيمه، ذاك الذي وصفناه بالمجتمع التداولي الذي يعتبر الانتقال إليه قبل المرور الكافي والتشبع بقيم المدنية كارثة تضع التكنولوجيا الحديثة في خدمة التخلف، ولذلك أخطاره الجسيمة، لأن الثقافة الوشائجية، ثقافة العصبيات والشهوات المنحطة تكون مدمرة حين تعممها وتخدمها الشاشات.

القضية برسم الحوار ومدى استثماره إيجابياً، وخاصة بشكله المباشر المعبر عن قبول الآخر بشكل أفضل، فلا ندير القفا، ونغيّب قسمات الوجه ونظرات العيون ثم نقول إننا نتحاور، وما لم يتأسس الحوار في المواقع الاجتماعية حول جميع القضايا مباشرة انطلاقاً من أحوال الأسر وتفاهم الأزواج والأبناء نابذين الخلافات، لن تتعلم الأجيال كيف تستثمر الإمكانات المستحدثة، وتتجنب الأخطار.

من أرفع وأجلّ الآداب والفنون الرفيعة تلك التي تعلم ويتعلم الناس منها كيف يتخلصون من الحواف القاطعة والرؤوس المدببة، أي كيف يتلاقون عبر ما تشيعه من تهذيب للنفوس، سواء أكانت شعراً أم موسيقا أم مسرحاً أم قصصاً وروايات.. الخ، بل ربما تكون فلسفة وفكراً، وكلها تعتمد الحوار في مشاريع إيصال المعنى، وهذه ليست ليسكت الناس عنها ويتلقون ما تقدمه، بل ليتحاوروا وليتعلموا الحوار منها فيما يغني الحياة ويجعلها أجمل، بما تعممه من أساليب، ولا عدو لذلك أشرس من الخرس.

علينا ألا نسأل عما يعصف بحياة الأجيال عندما نتجاهل الواجبات في تربيتها، ولعل الخرس الزوجي المنزلي الاجتماعي، أو أية صفة أو صيغة أخذها هو مما يجب أن تحسب أخطاره المستقبلية، ولعل بعض المهارات في استثمار الأجهزة، يمكن أن نفضل عليها مهارات الحوار وقبول الآخر المختلف بشكل مباشر لا عن بعد، إذ الأمر مختلف. بل هذا من أسس الديمقراطية التي نسعى إليها.

لا يصح أن ننتظر قائلين غداً تتعلم أجيالنا من الآخرين، من أخطائها، من الحياة، من الأجهزة، أو غير ذلك، كيف يصنعون التواصل فيما بينهم، وما لم نحصل على التوافق بشأنه أو نختلف عليه، فلنشع حوله الحوار، منطلقين من المنزل، إلى الشارع، إلى مكان العمل، إلى المدارس والجامعات إلى المواقع السياسية، علنا نوفر بعض الجهد والمال والدم. ولعل أقرب الطرق إلى الدماغ فالعقل والأكثر ضماناً هي الطريق الممتدة من اللسان إلى الأذن.

للمنزل ومن فيه من الأهل، وفي المرتبة الأولى، الأب والأم، الدور الأهم في أداء مهمات يبدو في مقدمتها تعلم اللغة ومفرداتها السليمة، كذلك إشاعة التواصل عن طريقها بين الأفراد في البيت والخارج مع الآخرين، ما يقرب النفوس ويبعد التنافر بين الناس فتزداد الإلفة والتفاهم، ويكون ذلك مقدمة لدور المدرسة التي يقع عليها الدور البارز في هذا الشأن، وصولاً إلى مجتمعات لا تذهب للتناحر أمام أية مشكلة عابرة، ويكون ذلك رأفة بالأجيال والمهمات التي تتحملها مستقبلاً. والأمر يحتاج إلى الجهود الصادقة من جميع القادرين.

وتر الكلام

الخميس التشرينية

سعاد زاهر

قبلها بيوم حرب تشرينية من نوع جديد، أريق فيها الدم الشاب، ليمتزج بطهر تراب سورية، التي لازالت منذ أكثر من اثني عشر عاماً، تحاول نفض ركام الحرب عنها، إلا أن خفافيش الظلام تأتي لتعيدنا إلى خراب لا تريد له أن ينتهي.

الخامس من تشرين الأول، ليلة الخميس الأولى في شهر كل ما فيه كان ينذر بأجواء هادئة فنحن منذ حوالي خمس سنوات، لم نعد نسمع قرع طبول الحرب، التي امتدت على مختلف المدن والساحات.

الخميس لم يكن يوماً عادياً عند الكثير من الأهالي، كانوا على موعد مع تخرج فلذات أكبادهم من الكلية الحربية، والحشد الذي انتشرت صوره قبل التفجير الغادر، يظهر مدى امتنان الأهل لأولادهم على كل هذا الجهد، متأكدين أنهم في كل يوم سيكونون عند حسن ظنهم، وسيكونون منارة لوطنهم.

ارتفعت القبعات البيضاء، كحمامات سلام، ثوان وإذا بانفجار يهز الكلية الحربية بحمص، ولن تكون الحياة بعده، كما كانت، ما بين الفرح الغامر، والذهول والرعب، وأصوات لن ننساها ما حيينا، غادروا عالمنا شبابا لم يتجاوزا أوائل العشرينيات، لم يروا من الحياة إلا سحب الدخان، كبروا في الحرب، وغادروها في الحرب.

يا لهول الفاجعة، لا شيء قادر على تبريد أرواحنا، لا شيء يلملم جراحنا، إنه خميس أسود، سنتذكره ما حيينا، قبل ذكرى حرب تشرين التحريرية، هذه المرة إنها حرب من نوع جديد، لم نشهد لها مثيلاً.

مر الخميس، والجمعة يوم التشييع، ونكست الأعلام ثلاثة أيام، كل شيء يسير على البطيء كأن عقارب النسيان تريد بلسمة الجراح...

كيف...؟

وصور التخرج قبل النكبة بثوان لا تفارقنا، صرخات الأمهات، وأنين من تبقى...

الخريف ازداد كآبة، وأوجاعنا باتت مقيمة، سقيمة لا تغادرنا...

لكن رغم هذا الألم الرهيب مع كل جرح نولد من جديد، مع كل انتكاسة ينهمر فيها الدم السوري، نزداد اصراراً وتوحداً على إيقاع قلب واحد، موقنين أنه سيأتي يوم، مشع بما يتمنى السوريون بعد أن طرزته كل تلك الدماء الطاهرة.

المجزرة الأميركية في حمص

شعر: هلال السيابي

سلام على ذاك الدم الطاهر الغالي
هريق على ركن من المجد مختال
قضى كشعاع الشمس، لم يخل موضع
من الشام منه من سُمُوٍ وإجلال
تأبّط من
«غسان» شامخ مجدها
ومن «عبد شمس» باذخ الموكب العالي
ولم تعرف الأيام مثل روائه
ولا كسناه قط في عصرها الخالي
تشرّبَ ماء المجد في عنفوانه
وسال كأشعاع من الشمس سيال
وعَلّ من القرآن والذكر والهدى
من الصحب في شم الفتوحات والآل
هريق بأيدي البغي من كلّ عابثٍ
لواشنطنٍ، والبغي أسوأ أحمال
تعالت على الدُنيا بمالٍ وقوةٍ
وسوء خلالٍ في غدوٍّ وآصال
لها كل يوم في العوالم غارة
تضج لها الدنيا من القيل والقال
فتُلبِسُ أهلَ الظلم بُردَ جلالها
وترمي ربوع الأرض منها بزلزال
سلوا عن بلاد الرّافدينِ صنيعَها
فانهما منها بأسوأ أحوال
ومن قبل في اليابان قد ضل رشدها
لتغلو بخلق الغاب في خلقها الغالي
وراحت إلى الشرق البعيد فعالها
تترجم عن نيرون أسوأ أفعال !!
فما عرفت حقا لغير بغالها
ولم تعترف للأرض يوما بذي بال
فما الحق إلا ما تراه، وإن يكن
من الظلم أغلالا تنوء بأغلال
وباتت ترى في الدين والخلق رِدّةً
وتعبثُ - ما شاءت - بكوكبنا الحالي
وأضحت تنادي بالكبائر والخنا
فيا سوء أخلاق لديها وأجيال !!
رويدك قد آنَ الحصاد مضاعفاً
ألا فابشري - يا سوأة الدهر - بالتّالي

سلاماً ربوعَ الشّام إن غالك الردى
باظفار وحش، أو بانياب أغوال
ومسْكِ من واشنطنٍ زهوُ ظلمها
وجاءك منها كل أظلمَ قتّال
فكم حفلَ القَرنانِ منها بسوئها
وكم أُرهقَ القرنانِ منها بجهّال
وكم ضجّ هذا العصرُ من جبروتِها
وذلك إيذان عليها بزلزال !!
ستعظم أرضُ الشام رغم أنوفها
ويصغر منها كل أهوج مختال !!
فما همُّ أهليها سوى العنف والغوى
وهم أسود الشام في الأفق العالي !!
سينصفك التاريخ يا شام فافرحي
بيوم أغرٍّ كالعروس بأحجال
ولا تسأمي فالصبر من سلّم العلى
ولا تجزعي فالمجد رهنُ بأهوال
سلام على تلك الدماء جليلة
وباكرها اللطف الكريم بإجلال
سلام عليها من دماء زكية
مطهرة سالت على الوطن الغالي
سلام عليها من رفاتٍ كريمةٍ
ومن أنفسٍ طهرٍ ومن شُمٍّ أوصال
تناثرنَ من فعل الجناة، وعهدها
ملاقاةُ أهل الغدر منها بأشبال
فيا طالما قد علّم الحربُ أهلُها
جميع الأعادي من أثيم وقتّال
ويَا طالما أرخت على الدّهر سترَها
ويا طالما قد نازلت كل نزال !!
سلاما بني سورية كالشذى إذا
يهبُّ أريجا، أو يضوع بسلسال
هو الخطب يبلو منكم خير فتية
لسورةِ مجدٍ، أو لتجديدِ آمال
فكونوا كما شاء الجلال ضَياغما
تذود عن الأوطان بالرُوح والمال
وكونوا يداً فوق الجراح قويةً
مسدّدةَ المرمى موفّقةَ الحال
فسورية لا ترتضي منكم سوى
تآزركم في الخطبِ والموقفِ الصّالي
سَعت سَعيَها والمجد أعظم شَاهدٍ
إلى سُدّةٍ من مفرقِ الشّمسِ محلال
تراقبُ عينَ الشمس سعيا لوردِها
وترقب بدرُ التّمّ في سيرها الحالي
فكونوا لها الحصنَ الحصينَ من الأذى
ولا تُرهفوا أسماعكم نحوَ ضلاّل
فإن غوايات الأعادي مهولة
فهلا حسَمنا أمرَنا حَسمَ رئبال
حذارِ بني قومي ففي الأمر منحنى
خطير
على الأجيال والزمن التالي
لَكَم مزّقوا أوطاننا مِزَقا،
فما لنا نتمادى في هوى الشانئِ القالي
تقسّمتِ السودان تحتَ رماحِهم
وريعت ذُرى بغداد منهم بأهوال
وعمّا قريبٍ ان خضعنا لأمرهم
سَينكبُ دينُ الله منهم بإضلال
ابشارُ يا ابنَ المجدِ والعزِّ والعلى
رعتك المعالي
سِر إلى خيرِ آمال
وأحي لأرضِ الشام سابقَ مجدِها
باسيافِ فرسانٍ وأبناءِ أبطال
وقل : يا أجل الأرض هيّا تزلزلي
عن العظماء من بني عصرك الخالي
لينشقُّ بطن الأرضِ عن كلّ فارسٍ
وتهوي نجومُ الأفقِ في شكلِ أشبال
ورعياً لفرسانٍ بغزة كُمّلٍ
فقد ضربوا في السّاح أروعَ أمثال
تصدّوا لنيرانِ العدو بمثلها
وقالوا لهذا الكون: نحن بنو الآل
عليكم سلام الله ياجندَ يعربٍ
فذا نصر أجيال وتاريخ إكمال

٧ أكتوبر ٢٠٢٣ م
« في الطريق من الشارقة إلى مسقط

(زينَةْ) مَلاكٌ قد أنارَ السَّما

شعر: قحطان بيرقدار

في ليلِنا هذا الذي أظْلَمَا
على جِراحٍ ما لها آخِرْ
وَيْلٌ لِمَنْ أراقَ هذا الدّمَا
×××
جَديلَتاها الآنَ في خاطِري
مِشْنَقَةٌ لِلعالَمِ الغادِرِ
مَنْ يَقْتُلُ الأطفالَ في أرضِنا
سُحْقاً لَهُ مِنْ عالَمٍ فاجِرِ
×××
(زينَةُ) لها ابْتِسامَةٌ تُزْهِرُ
وَوَجْهُها قصيدةٌ تَحْضُرُ
بِكُلِّ ما في الكَوْنِ مِنْ لَوْعَةٍ
وفي صَمِيمِ القلبِ كم تَحْفِرُ!
×××
ما ذَنْبُها يا أيُّها القاتِلُ؟!
يا أيُّها المُسْتَأْجَرُ السّافِلُ!
ما ذَنْبُها؟ ما ذَنْبُ مَنْ أبْحَرُوا
في دَمِهِمْ، وما لَهُ ساحِلُ؟!
×××
(زينَةُ) ارْسُمِي أحزانَنا، والْعَبِي
ودَمْعَنا مِنَ الغُيومِ اسْكُبِي
وأخْبِري تشرينَ عن بَسْمَةٍ
كالشّمسِ في الآفاقِ لم تَغْرُبِ
×××

٥ تشرين الأول

عبق الذاكرة

توفيق عبد الله حسن قصة كفاح إبداعي

مي محمود سعود

لأننا أبناء هذه الأرض، الأرض الكريمة الطيبة وأقدم مدينة مأهولة بالعالم التي أنجبت أهم العلماء والأدباء، وهي مهد النور السماوي أرى أنه واجب علي وعلى كل إنسان فيها أن يسلط الضوء على كل إنسان تميز وترك أثراً مهماً وفعالاً في محيطه لكي يعرفه كل من لا يعرف.
إذا كان العلم أمانة وبه ترتقي الأمم أيضاً التعليم أمانة وبه نرتقي فوق القمم، وكذلك القضاء الحر النزيه العادل الذي كان مبدعنا واحداً من أعلامه وشخصياته الحرة النزيهة.
الأديب المبدع الذي هو محور حديثنا اليوم
خير من أدى الأمانة لذاته بالدرجة الأولى ولجميع طلابه الذين لا زالوا يتذكرونه حتى يومنا هذا.

محطات

ولد عام ١٩٣٠م في قرية كرم الزياده قضاء عين الشرقية ريف جبلة هو حفيد قاضي القضاة الشيخ عبد اللطيف سعود لابنته
نشأ في بيئة ريفية جبلية قاسية وكان آنذاك الفقر يعم البلاد
عند افتتاح مدرسة حلبكو القرية المجاورة لقريته التحق بها وبقي فيها حتى نال الشهادة الابتدائية منها وكان آنذاك التعليم باللغتين العربية والفرنسية، ومن ثم سافر إلى دمشق التحق بكلية الشريعة
وبقي فيها ثلاث سنوات حيث أتم تحصيله منها
مالبث أن عاد إلى قريته وتابع دراسته حر حتى نال الشهادة الإعدادية منها
تقدم على مسابقة المعلمين ونجح فيها وعين معلماً في مدرسة البيضا التابعة لمنطقة بانياس وكانت بانياس وقتها تابعة لمحافظة اللاذقية علم فيها عدة سنوات نقل بعدها إلى مدرسة حلبكو وعلم فيها
نقل بعدها إلى مدرسة وادي القلع وعلم فيها أيضاً عدة سنوات
حين تم افتتاح مدرسة عين قيطة في بيت ياشوط نقل إليها وعين مديراً لها، ومازال الأهالي يتحدثون عن دوره التربوي، وكيف كان يدور على المنازل ليرى طلابه ويتابعهم، ويحثهم على القراءة والتعلم، يراقبهم من قرب وبعد ويعمل ناصحاً وموجهاً لهم.
كان يدرك ملكاته وأن هذا ليس مستواه وعليه أن يتابع تحصيله الجامعي رغم أنه تزوج وأصبح لديه أولاد اتفق هو بعض زملائه في فترة الوحدة بين مصر وسورية على دراسة الثانوية دراسة حرة.
استعار الكتب من الزملاء ونال شهادة الثانوية والتحق بجامعة دمشق كلية الحقوق وتخرج فيها. كان شغوفاً بالمطالعة وكان يدخر من راتبه حتى يقتني الكتب المهمة لديه مكتبة مهمة جداً وتحوي كتباً نادرة.
بعد ثورة الثامن من آذار فسح المجال لحاملي الشهادات الجامعية لاستلام بعض المناصب وإدارة بعض المعامل التابعة للدولة
عين وقتها مديراً عاماً لمعمل الجوارب في دمشق استمر مديراً عاماً لفترة من الزمن ثم عاد إلى اللاذقية وعين في مديرية التربية وبعدها نقل إلى مديرية التربية في محافظة إدلب وكان رئيساً لشعبة التعليم الثانوي فيها
استمر في تربية إدلب إلى عام ١٩٧٣ حيث استشهد أخوه الأصغر الملازم أول المرحوم الشهيد عبد الوهاب عبد الله حسن حيث أعيد نقله إلى محافظة اللاذقية، وندب لصالح مديرية التربية باللاذقية إلى محكمة اللاذقية بصفة قاضي أحداث واستمر حتى تقاعده عام ١٩٩٠
عرف عنه خلال حياته أنه لم يتنازل عن مبدأ آمن به ولم يتجاوز العرف تمتع بالسمعة الطيبة والأخلاق الرفيعة والإخلاص لعمله والوفاء لأصدقائه وكان صديقه الكتاب له قصائد شعرية عديدة مهمة.
ومعروف السجال الشعري بينه وبين يوسف الخطيب إذ كانت القصائد بينهما تروى على كل لسان، وقد قارنهم النقاد بجرير والفرزدق لما بينهما من مساجلات شعرية جميلة ولكنها لا تفسد الود العامر بين القلوب
وله عدة كتب في الفكر الصوفي توفي بتاريخ ٣/٦/ ٢٠٠٣

زاوية حادة..

الأغنية الوطنية...

د.ح

يجب أن نعترف أن الأغنية الوطنية ليست بخير كما أن الكثير من فنون الإبداع قد اتجهت بغير بوصلة وغدت مجرد ركام من كلام أو خربشة ألوان أو صخب موسيقي.

بمعنى آخر لقد فقدت بريقها الوطني والقومي.

هل نسأل عن السبب أو الأسباب؟

من يقدم لنا الإجابات عن ذلك ..هل النقد الذي انحرف أيضاً ليكون على شاكلتنا .؟

وبالعودة إلى الأغنية الوطنية يجب القول إننا مقصرون جداً حتى في بثها ننتظر وقوع أحداث أو مرور ذكرى ما لنعود إليها.

هذا خطأ فظيع لا يمكن تسويغه فالوطن ليس فندقاً أو ملاذاً مؤقتاً إنه الحياة كلها بما فيها من حلو ومر من آمال وآلام لابد من العمل دائماً على صقل الروح الوطنية بكل ما يمكن والإبداع ومن ضمنه الأغنية الوطنية من أنبل وأرقى أساليب التربية الوطنية والجمالية.

ومن يعشق وطنه يعشق الإنسانية كلها ولا قيمة لأي إبداع خارج القيم الإنسانية وأولها حب الأرض والوطن.

بدائل ثقافيّة محلّيّة

غسان كامل ونوس

حين تضيق الأحوال على الناس عامّة، ويصبح العيش في أدنى تصوّر قضيّة ضاغطة، ويغدو التواصل المباشر والتنقّل بيسر وسلاسة متعذّراً، أو مكلفاً على أقلّ تقدير، تتأثّر جميع القطاعات بذلك؛ ومنها الثقافة، وبما أنّ الحياة ستستمرّ، ويجب أن تتواصل، وفي مختلف الجوانب والمجالات والتوجّهات، فإنّ من البدهيّ والمطلوب البحث عن أساليب مختلفة وبدائل ممكنة، وفي المتناول؛ وسائل وأدوات وعناصر وكيفيّات... وطبيعيّ أنّ هذا الأمر يشمل كلّ شيء بهذه الدرجة أو سواها. وعلى الرغم ممّا يقال أحياناً في السرّ والعلن، مقلّلاً من جدوى الثقافة، في الظروف العصيبة، ومثبّطاً من الهمم والجهود والعزائم، التي تواصل الاهتمام بالثقافة، وتحثّ على القيام بنشاطاتها؛ بحجّة أنّ البحث عن لقمة العيش وما يؤمّنها هو الأساس؛ فإنّنا- مع تأكيدنا الحقّ في الحياة الكريمة لكلّ الناس؛ نرى أهمّيّة استثنائيّة للثقافة في الظروف الاستثنائيّة؛ فاستيعاب الحالة وامتصاص الصدمات، وفهم الوقائع والأسباب والنتائج، وحسن التصرّف، واستخدام الملكات والإمكانيّات، واستلهام الحلول، واستكشاف دروب الخلاص... دلائل وعي، تؤمّنها الثقافة! من دون أن يغيب عن البال أنّ الثقافة بمكوّناتها المعنويّة والنظريّة، وفعاليّاتها وكوادرها وأدواتها، ليست في منجى من التأثّر بالأحداث الكبرى، وانعكاساتها على حيويّتها وتوجّهاتها ومظاهرها ومكنوناتها؛ وهذا يرتّب مسؤوليّة مضاعفة على المثقّفين، والمعنيّين بالثقافة، تجاه الثقافة ذاتها؛ ترميماً وتنظيماً واستنهاضاً، وتجاه الجهات الأخرى؛ إقناعاً وتحفيزاً وتوعية وتعميماً...

لقد اعتدنا؛ لسنوات قبل الأزمة الكارثيّة، التي ما نزال نعاني من تبعاتها، على النشاطات التي تقام خارج محافظاتنا، والزيارات واللقاءات الكثيفة، بدعوات تتكرّر، وتتعدّد، إلى ندوات ومحاضرات وأمسيات ومهرجانات ومسابقات، مع استضافات ممكنة. لكنّ هذا الواقع تغيّر كثيراً في الآونة الأخيرة، وصار صعباً على المثقّفين أمر الانتقال والإقامة، وعسيراً على المستضيفين القيام بواجبات الضيافة والمبيت، وعبئاً على المتلقّين الحضور والمشاركة المباشرة، وهذا ملاحَظ ومفهوم. وصار لزاماً علينا التفكير مليّاً في التعامل الواعي بالمسألة، والبحث جدّيّاً عن الحلول. وفي ما أرى، فإنّ العمل على البدائل الثقافيّة المحلّيّة أمر مناسب لأكثر من سبب، فهو يملأ الفراغ، الذي تسبّبه قلّة المستضافين، ويحدّ من تكرار الأسماء والموضوعات المعروفة في المحيط القريب، والأهمّ أنّه يساعد أصحاب المواهب والإمكانيّات الغائبة والمغيّبة، على الظهور والحصول على فرص لإثبات الوجود؛ وفي هذا فوائد جمّة على الثقافة والناس، وعلى المنطقة ذاتها، والمناطق الأخرى، التي تنحو المنحى ذاته. ولنعترف، بأنّنا- كنّا وما زلنا- نهتمّ بالبعيد أكثر من القريب، وبالمشهور أكثر من المستجدّ، وبالمألوف أكثر من الجديد! ربما كان ذلك تفاخراً أو استقواء، أو توفيراً للجهد والتفكير، والتخفّف من المسؤوليّة! وفي هذا ظلم مضاعف؛ تعويم لمن قد لا يستحقّ، وتعوّد مرهّل، واجترار لا يسمن، وإحباط من هم بعيدون عن الظهور، وافتقاد للتجديد.

ويمكنني؛ ومن خلال تجارب معيشة لسنوات، أن أؤكّد غنى قرانا ومدننا بأصحاب المواهب الثقافيّة، ولا سيّما من الجيل الشاب، على الرغم ممّا يقال، ونعرف من المعاناة والضغوط المتنوّعة وقتامة المنافذ، وما يثار ظلماً في حقّ هذا الجيل من ممارسات واتّهامات؛ وهذا يدفعنا إلى بذل المستطاع من أجل اكتشاف المزيد من هذه المواهب، وتوجيهها، ورعايتها، واستثمارها.

ومن الطبيعيّ أن تشمل البدائل الثقافيّة المحلّيّة- وتتطلّب- أشكالاً مغايرة في البحث عن أصحاب الإمكانيّات في مختلف الشرائح والتجمّعات (مدارس وجامعات ومعاهد رسميّة وخاصّة- مؤسّسات ودوائر وإدارات محلّيّة- نقابات ومنظّمات- أحزاب- تجمّعات أهليّة...)؛ كما تستدعي وسائل وأساليب مختلفة في العرض والتقديم؛ بعيداً عن الرتابة والمحدوديّة والواجب، وجمهوراً جديداً من شرائح متعدّدة؛ ولا سيّما الفئات الشابّة، وبيئات متنوّعة؛ ولا سيّما تلك التي لم يسبق أن دخلت إليها النشاطات الثقافيّة، أو لم يتكرّر ذلك؛ كما يفترض تناول موضوعات متعدّدة؛ منها ما تبقى مهمّة، على الرغم من طرحها سابقاً، بمقاربات ورؤى مستجدّة، مع موضوعات، تقتضيها الأوضاع المتغيّرة في المنطقة والعالم، ولا بدّ من تكريس ظاهرة الحوار المرافق واللاحق، واعتماد التقييم الجادّ الموضوعيّ...

ومن المفترض والمأمول والواجب أن تكون قضيّة الاعتماد على البدائل الثقافيّة المحلّيّة من خطط المؤسّسات الثقافيّة، ومهمّات المسؤولين المعنيّين في الجهات الثقافيّة وغير الثقافيّة؛ كما أنّ من الضروريّ أن تكون هاجس المثقّفين أفراداً ومجموعات عامّة وخاصّة. وعلى الجميع إيلاء هذه المسألة ما تتطلّبه من تفكير وجهد واهتمام؛ وصولاً إلى مجتمع مثقّف واعٍ حيويّ فعّال، ينثر الفائدة على الجميع بلا استثناء.

الرواية شجون وهموم

علم عبد اللطيف

لنلاحظ أن كتاب الرواية في العالم..تتلمذوا على الرواية الغربية. لا بأس. هي ابتداع غربي. لكن ثيمة الرواية الغربية طابعها الثقافي والحياتي. البعيد عن بقية أنحاء العالم.جعل من كتابة الرواية في دول العالم الثالث مهمة صعبة. واجهت الخذلان في معظم الأحيان. لهذا السبب بالذات. سبب غربة الفضاء الأوروبي عن فضاء يجب أن يشكله وينتجه كاتب آخر في مكان قصي من العالم.

لنحدد أكثر. لم يكن من السهل إنتاج فضاء خاص بالرواية العربية.بسبب تابوات متعددة.أهمها الحرية. وحتى في الفضاء العربي. بدا أن هناك فضاءات أيضاً تتغاير وتختلف. هناك الرواية المصرية الرائدة. بلغتها وعالمها. وهناك الرواية المغاربية..والرواية العراقية والسورية. لكن أياً من هذه الأعمال. لم يرق لمستوى النمذجة الروائية الخاصة به. لسبب من الأهمية والخصوية بمكان. أن ثقافة تاريخية واحدة لا تجمع كتاباً ينهضون بمشروع روائي عالمي. ثقافة لو تفكرنا بها. لصدمنا فقرها التاريخي.

الآن. هناك رواية آسيوية. لن نتحدث عن اليابان أو الهند. في إيران وأفغانستان رواية وصلت إلى العالمية بسرعة. كما فعلت مثيلاتها في أميركا اللاتينية. التي يعرف النقاد أن خصوصية تلك الشعوب. أطلقتها الرواية بسرعة بعد مغادرة اثنين من التابوات التي تحكم العالم. الدين والجنس. بالعودة للرواية الآسيوية. هناك قول شائع.. لا يمكنك مد رجليك أثناء النوم في أي مكان دون أن تصدم بشاعر في هرات أو كابل. نعم. من يقرأ كتاب الطاجيك لـ بابا غفوروف..ترجمة إبراهيم استنبولي. يعرف ثراء تلك المنطقة. أدباً وفناً وحكمة وفلسفة. وتقاليد وعادات مجتمع غني بتاريخه وخصوصيته. بحيث تلمس سحر الشرق ورائحته.

هذا يصدم حقيقة. ثقافات صبغت التاريخ بألوانها. وبقيت حية تنتج التاريخ والإبداع.

الملاحظة المهمة. أن كتاب الرواية العربية لم يطلعوا على ثقافات آسيا هذه. التي تشبههم كثيراً. أفسد عوالم رواياهم تلبس عالم الغرب. ليس ثقافة فقط. بل فنياً. بحيث جاءت الرواية العربية تحاكي طريقة الغرب حواراً ومساجلة. ونمط حياة، وسياسة. وتقدم عالماً هجيناً ليس له صفة.

في الرواية الآسيوية. خالد حسيني وغيره. أمكنهم استنطاق تاريخ حافل ينتمي إليهم. فنجحت رواياتهم. عالم يشبه إلى حد بعيد عوالم المنطقة العربية. التي لم يقيض لكتابها استنطاق عالم خاص بهم. أما بسبب الحرية التي أشرنا إليها. أو لعدم توفر أصالة تاريخية حقيقية في بلدان المنطقة العربية.إصالة مجتمع وشعب. وثقافة مكتملة. تنتج أدباً مكتملاً.

ليس غريباً أن تكون الرواية المصرية رائدة الرواية الغربية.فمصر تحمل في تاريخها سائلاً في كل قطرة من مياه النيل. لكن هذا لم يكن من الممكن تعميمه في بقية البلدان العربية.

الملاحظة الأخيرة. لو كان بالإمكان تمثل الآداب الآسيوية. شعراً وفلسفة وملحمة وقصة. في وقت مبكر من زمن التجارب الروائية العربية.لكان بالإمكان الزعم بنجاح الرواية العربية بشكل أسرع وأنجح.

العصر الرقمي وغربلة الثقافة

حسين صقر

مع انتشار وسائل التواصل المتعددة وتطبيقاتها المختلفة، بات التنوع المعرفي واضحاً، ولكن هناك مع كل أسف من يستغله لدس السم في الدسم، وهو ما يدفع بالضرورة لغربلة هذا التنوع، وذلك عبر الحفاظ على ما يشبع الفكر والذاكرة ويتخمهما بالمعلومات المفيدة، واستبعاد ورفض كل الأفكار الدخيلة، والتي تعمل على تقويض بنى المجتمع الأخلاقية وقيمه الأصيلة، ولاسيما أنه في ثقافتنا العربية الكثير من الموروثات الجميلة التي يجب علينا الاحتفاظ بها، والعمل على تعزيزها وتنميتها وغرسها في الأجيال المتعاقبة.

في الوقت ذاته تلك الثقافة، كأي ثقافة في العالم، قد يتراكم فيها قدر كبير من السلبيّات، وذلك نتيجة التوجهات الفكرية والتشدد العقائدي والانحياز الأعمى لمذهب أو مسلك أو جماعة أو حتى شخص، حتى إن بعضها أضحى بمثابة العقيدة والثوابت، لايمكن الإزاحة عنها.

هذا الواقع بالنتيجة، وبشكل منطقي يدفع إلى اتخاذ قرار جريء لغربلة هذه الثقافة، وفرز غثها من سمينها، لتحقيق الأهداف المرجوة منها، وهي التعليم والتثقيف والتوعية ونشر الأفكار والقيم الحميدة، والاستغناء بشكل نهائي عم يضر بتربية أفراد المجتمع والحفاظ على عقول سليمة نقية غير ملوثة، ولا تشوبها الثقافات الأخرى التي تؤدي لهدم بنيان العلاقات والعادات الصحيحة.

فسواء المواقع الإلكترونية التي جاءت بها الشبكة العنكبوتية، أم الكتب التي دخلت بطريقة أو بأخرى، وغزت الثقافات والقراء لأسباب متعددة، كلاهما يشكل خطراً واضحاً بدأ يلقي بكاهله على عقول البشر، وأصبح ضمن العائلة الواحدة عدة توجهات وانتماءات، وكل فرد فيها يدافع باستقتال عن توجهه ذاك، والسبب طبعاً عدم وجود جهات رقابية تقوم بدورها الصحيح لغربلة الأفكار الدخيلة.

لن أبتعد كثيراً بالحديث، ولكن أثناء تقليبي لصفحات موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك، يظهر الكثير من المقاطع والمنشورات التي لا تتناسب مع قيمنا وأخلاقنا، لأن الموقع مفتوح ومتاح لكل المجتمعات، لكن أن يظهر أثناء ذلك مقطع من مسلسل تلفزيوني ممثلوه سوريون، وبيئته محلية بحتة، ومملوء بالإيحاءات الجنسية، وهذا المقطع ليس الوحيد في دراماتنا، إذ باتت تعج بتلك المشاهد، دون مراعاة لمشاعر الناس، فهناك المراهقون والمراهقات والأطفال، وهناك من لديهم ظروف عائلية، وهناك الملتزمة أو الملتزم، وهناك شرائح مختلفة منها ما يتقبل ذلك، ومنها من يرفض وبقوة تلك المشاهد الخادشة للحياء، فكيف لايتم غربلة هذه النصوص، والانتباه لما يتم عرضه.

غربلة الثقافة سواء إلكترونياً أم ورقياً، باتت ضرورة ملحة ولاسيما مع انتشار الهواتف النقالة والمحطات الفضائية التي خلطت أوراق الفكر ولم يعد هناك من يميز مفيدها من عدمه.

رغم ذلك هناك نسبة كبيرة حتى من جيل العصر الرقمي، ما زال يعرف أن ثقافة دخيلة تجاوزت الحدود وتغلغلت بين أفراد مجتمعنا، ويرفض بشكل قاطع ما آلت إليه أحوال التربية والثقافة على حد سواء، ويعلم أن الثقافة العربية بحاجة إلى غربلة جريئة لاتحتمل المساومة أو المسايرة.

في الوقت ذاته، إن تلك الغربلة لايجب تحميل مسؤوليتها لجهة معينة إذ كل مسؤول من موقعه عن عملية الفرز، الأب والأم في المنزل، والمعلم أو المدرس في المدرسة، وكل الجهات التربوية والرقابية الأخرى والقائمة تطول، وبذلك يتم ضمان تقليص وتضييق دائرة الأفكار الدخيلة والمضرة سواء جاءتنا عبر الكتب أو المواقع الإلكترونية.

هل الإبداع تكرار واجترار..؟!

سلوى إسماعيل الديب

يجتاح المشهد الثقافي الحالي العديد من الفنون لتقف عاجزاً عن معرفة أيها الأقرب للجمهور، فإذا اعتلى المسرح نشاط للغناء أو الموسيقا أو عمل مسرحي رأيت الناس يصطفون في الممرات، بينما نراهم بالعشرات إذا كان شيء آخر، التقينا مع بعض الفنانين والأدباء، لنتعرف على رأيهم بالفن الرائج في هذا الوقت.

تكرار واجترار

تحدث رئيس فرع الفنانين في حمص أمين روميه قائلاً: من خلال متابعتي للمشهد الثقافي -الفني في مدينة حمص، أرى أنّ ما يُقدّم من أعمال غنائيّة وموسيقيّة لا يتخطى حدود التّكرار واجترار أعمال قُدّمت عشرات بل مئات المرّات وبمستوياتٍ مختلفة من حيث الإتقان، فالرّكود هو سيد الموقف..

وبين الحين والآخر يقدّم بعض الموسيقيين والملحنين أعمالاً فنّية في محاولات منهم لكسر هذا الجمود وتحريك مياه الإبداع الرّاكدة، ولكن ما يتمّ تقديمه ما زال، لا يرقى إلى ما يمكن لنا اعتباره إبداعاً أو ابتكاراً بالمعنى الصّريح للكلمة، كونه لم يتأصّل بعد، فَهُم مازالوا يقفون على ضفاف العمليّة الإبداعيّة، وقياساً بباقي الفنون (كالشعر والمسرح والفنون التشكيلية) نجد أن الإبداع الموسيقي هو الأكثر تأخّراً بينها جميعاً، وتفصله عنها هوّة كبيرة، فما زال الموسيقيّون الحمصيّون يدورون في فلك التكرار والرّتابة المملّة، بانتظار الانطلاقة التي يمكن لها أن تخطّ مسالك جديدة للإبداع والابتكار، رغم الوفرة في عدد العازفين المتميزين الذين ما زالوا مجرّد جسور عبور بين الضفاف، قانعين بالأداء المتقن للأعمال الغنائية والموسيقية الأصيلة، مع شَغْل مساحاتٍ ضئيلة من تلك الأعمال بارتجالات تنمّ عن القدرات الخلاّقة والروح المتألّقة التي يمتلكونها، ولكنها لم تترجم إلى أعمالٍ موسيقيّة أو غنائيةٍ واضحة الحدود والمعالم تلبي حاجة المجتمع.

وهذا ينسحب على الأعم الأغلب مما يتم تقديمه في سورية بشكل عام باستثناء بعض الحالات الخاصة التي يمكن اعتبارها منجزات إبداعية.

أما عن الأسباب التي تقف خلف هذا الركود فهي متعددة بعضها موضوعي وبعضها الآخر ذاتي، لا يتّسع المجال للخوض فيها.

الفعاليات الموسيقية الأكثر حضوراً

أما الشاعر ذو الفقار الخضر فقال: تتنوع الاهتمامات الثقافية في هذه الأيام والسنوات الأخيرة من حيث التوجه أو الانحياز لنوع محدد من الفنون، فبظل الأزمة التي نعيشها نجد أن التوجه السابق أو الانقسام الذي كنا نجده بين شرائح المثقفين قد اختفى أو يكاد أن يكون معدوماً، وأنا أتكلم من خلال متابعتي لكافة النشاطات التي تجري في محافظة حمص طبعاً حسب توفر الظرف المناسب للحضور ومن خلال متابعتي لكافة النشاطات وجدت ان الحضور الجماهيري المكثف يكون في الفعاليات الموسيقية بشكل خاص من الأمسيات الموسيقية بشقيها الغنائي أو الموسيقي البحت أو العروض المسرحية من الفرق التي تأتي من كافة المحافظات طبعاً في ظل التغطية الاعلامية وخاصة الإلكترونية عبر صفحات التواصل في ظل انعدام لمتابعة التلفزيون أو الإذاعة في ظل ظروف الانقطاع الطويل للتيار الكهربائي والملاحظ من متابعي هذه الفعاليات التي ازدهرت في فترة استلام الكادر القيادي لمديرية الثقافة في محافظة حمص، إن كان من رأس الهرم الأستاذ المبدع حسان لباد الذي لا يدخر أي جهد لإحضار كافة الفرق المسرحية أو الموسيقية أو الفنانين الذين لهم جمهور واسع وعريض، والملاحظ وجود كافة الشرائح الاجتماعية في هذه العروض وعدم اقتصار الحضور على فئة الشباب، وهذا الحضور يتناقص في الأمسيات الشعرية أو النقدية ويكون كبيراً في احتفالات توقيع الدواوين الشعرية لعدد من الأدباء حيث لوحظ وجود عدد كبير من الحضور ومن كافة الشرائح.

يتجلى الابداع في الدراما

وأضافت الفنانة التشكيلية سميرة مدور: الإبداع الرائج إذا اعتبرنا أنه إبداع هو الدراما لأن انتشارها أسرع بكثير من باقي أنواع الإبداع من خلال المسلسلات ورؤيتها بسهولة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي التي جعلتها متاحة للجميع صوتاً وصورة وانبهار الناس بالممثلين والممثلات وخاصة عندما يمونون مشهورين، أما باقي أنواع الإبداع فهي تحتاج لمن يتابعها ولنأخذ مثلاً الأعمال الفنية التشكيلية فهي لمن يتذوقها وهم قلة للأسف في هذا الوقت أما إذا رغب باقتنائها فلن يتمكن لارتفاع أسعارها، لذلك يبقى للعمل الدرامي الأولوية من حيث الرواج والمتابعة من قبل جمهور واسع.

المسرح أكثر رواجاً

أما الأديبة الإعلامية ربا العلي فقالت: منذ الالتفات الأول لمظاهر الجمال في الطبيعة والانصات لأصوات الطيور فيها غدا الإنسان مأخوذاً بها، فراح يتفنن بتقليد الإبداع الإلهي رسماً ولوناً وموسيقا، إلا أن اعتماده على تقليد الآخرين وتمثيل نفسه كان بالنسبة له من الأشياء العظيمة التي يفعلها بأن تكون تلك اللوحة الصاخبة الموشاة بالألوان والناطقة بالموسيقا فنراه يختار المسرح سواء أكان صانعاً لما يعرض على خشبته أم مرتاداً لأنشطته لأن المسرح هو صورة الذات الإنسانية، وما يجعله أكثر رواجاً من الفنون الأخرى أن الانسان بطبعه ميال لإيجاد حل فيما يطرحه المسرح من نماذج للحياة من حب ومعاناة واستنصار عنصر الخير في النهاية لإنهاء العقدة.

قد نجد المعارض الفنية والحفلات الموسيقية مملوءة بالزوار لكنهم أقل من رواد المسرح بكثير وإذا ما أجرينا حسبة للحواس في الأنشطة الفنية، فالبصر ينشغل باللوحات، بينما ينشغل البصر والسمع في الحفلات، بعكس فنون المسرح ينشغل فكر الرائي أثناء فرجته إذا نحن نحصل على خلاصة إنسانية تقوم على فكرة بناء الضمير، والذي قلل من الهالة العظيمة للمسرح هو انتشار الفنون المرئية ووصولها إلى الناس وهم في منازلهم لعل الأزمة السورية وسوء الشبكة الكهربائية أعاد للمسرح بعض بهجته وكان ومازال في نظر عشاقه أبو الفنون ولا يعلى عليه.

الشعر يتسيّد الموقف

أما الممثل المسرحي محمد خير الكيلاني فقال: كل فن له عشاقه وكل متذوق يشعر بأن فنه هو الأفضل، فالشعر يتسيّد المشهد من خلال الندوات التي تقام ويلقي شعراء شباب ومخضرمون قصائدهم المتنوعة التي تنال الإعجاب والتصفيق، وتوقيع الكتب للشعراء، وتوزيعها في ندوات وجلسات لعشاق الشاعر الذي يوقع على ديوانه أو كتابه، والنقد الذي نقرؤه أو نستمع إليه لا يأخذ الشكل الأكاديمي الذي تم تدريسه بالمعاهد، وهو ليس أكثر من انطباع فوري عن أي فعالية تقام، والفن التشكيلي له عشاقه على نطاق أضيق من بقية الفنون، فالمعارض التي تقام يتكلف عليها الفنان التشكيلي لذلك له خصوصيه بين الرسامين وعشاقه.

ونأتي للدراما التي تراجعت فالمسرح لا تعرض عليه الأعمال المسرحية التي كانت حمص سباقة إليها، بمهرجاناتها المسرحية بين المحافظات إليها، لتفتدي بها باقي المحافظات، كانت حمص تستقبل بمهرجانها العديد من الفرق المسرحية لتقديم عروضها بينما الآن لا نشاهد إلا الأعمال القليلة الجماعية، واتجه الممثلون لأعمال المونودراما التي تعتمد على ممثل واحد تقليصاً للنفقات واستحواذ أكثر للمكافآت لأن العمل الجماعي تتوزع مكافأته بين العناصر، وهذا ما يجعل العمل الجماعي أقل حضوراً في المشهد المسرحي.

شاعر ومختارات

مشاهد سورية

علي حبيب

تمثل هذه القصيدة ملحمة تحمل في كل حرف منها حكاية ألم سوري، ووجعاً نعيشه، نعرفه، تحمل جمراً يتقد في حنايا الصدر، فجاءت فيلماً شعرياً، كأنما هي أنشودة مطر الحرب، أنشودة السوريين، وما في قلوبهم، وكان الشاعر قد نال على هذه الملحمة ميدالية بطل الاتحاد السوفييتي الكاتب فلاديمير كاربوف عن قصيدته «مشاهد سورية».

القصيدة التي نال بموجبها الشاعر زين الدين الجائزة نشرتها صحيفة الثورة وترجمتها إلى الروسية الروائية والشاعرة الروسية سفيتلانا سافيتسكايا.

وجاء في دبلوم الشرف المرفق مع الميدالية التي يمنحها اتحاد الكتاب المحاربين في القوات البرية والبحرية بروسيا «استحق ثائر زين الدين الميدالية المذكورة عن قصيدته (مشاهد سورية) لدوره الكبير وفنية عمله في قصيدته التاريخية الحربية».

وفي تصريح لـ سانا قال زين الدين: «هذه جائزة تحمل اسم بطل الاتحاد السوفييتي الكاتب فلاديمير كاربوف وتمنح للأعمال الأدبية المتميزة في روسيا وخارجها التي تعالج موضوعات تتعلق بأحوال الشعوب والمجتمعات والناس أثناء الحروب»، معتبراً أن قصيدته نالت تقدير اتحاد كتاب محاربي روسيا كونها تتألف من مشهد كتبها منذ بداية الحرب حتى الآن واستخدم فيها تقنية عين الكاميرا، ونوه زين الدين بترجمة قصيدته باقتدار وكفاءة من قبل شاعرة بلغتها الروسية الأم وتقديمها للقراء والمحكمين الذين تعاملوا مع النص باللغة الروسية لا العربية.

يذكر أن للدكتور ثائر زين الدين ٥٧ كتاباً في النقد الأدبي والدراسات والشعر والمترجمة عن اللغة الروسية ونال العام الحالي جائزة الشاعر خليل مردم بيك من مجمع اللغة العربية لنقد الشعر العربي المعاصر من المشاهد المبدعة نقتطف:

مشهد ١

يزنّر شيخٌ ضريرٌ فتىً
بحزام غريب، ويصرخ:
«اللـهُ أكبر».
يوزّعُ قائدُ أغربةٍ
لعناصره
كاتمات ... بنادقَ قنصٍ
ويصرُخُ:
«الله أكبـر».
و تزرعُ أمٌ
إلى جانب البيت زيتونةً
و هي تهمسُ: «الله أكبـر».
السويداء ٢٠١٥

مشهد٢

مضى ولم ينظرْ إلى الوراءْ
مضى كأن العمرَ في راحتهِ
حفنةُ ماءْ!
تخنقني الغصّةُ
لا أستطيعُ أن أجهشَ بالبكاءْ.
السويداء ٢/٦/٢٠١٤

مشهد٣

تعالْ سريعاً إليّ
يقولون تعدو المنيّةُ خلفكَ
في كلّ ركن... وفي كلّ حيّ
يقولون: أنقذتَ صحباً
و أخليتَ أبنيةً!
ثم لم يبقَ من فوجك المتصدّعِ
إلاكَ أنت الشقيّ!
تعالَ فقد نهزمُ الموتَ
في نطفةٍ سأخبّئُها في عروقي
ننذُرها لزمانٍ بهيّ.
٢٠١٥/٦/٤

مشهد٤

تركتُهُ - لا حولَ لي-
أقسمَ أن يعودْ
وعادَ
محمولاً
على مناكبِ الجنودْ!
٢٠١٦/٦/١

مشهد ٥

إلى إياد
حيثما التفتوا
كان يبسمُ منتصباً في جفون الردى
قالَ:
«عشتُ زماناً سُدىً
لن أموتَ سُدى»!
٢٠١١/٤/٢٤

مشهد ٦ إلى روح أبي

ووالدي لمْ يُكملِ الواحدَ والسبعينْ،
عاشَ حروباً سبعَةً.
تروي لنا الجدّةُ:
- لا أعلمُ من قاتَلَ في لبنانَ،
أسطولاً... ورجعيينْ!
لكنّهُ كان فتى ما طَرّ بعدُ شارباهُ،
عادَ مسكوناً بوديانٍ ...
جبالٍ...
عَقّبتْ أمّي:
- بألوانِ التنانيرِ القصيرَةِ... والنساء العينْ!
يَبسِمُ مَزهوّاً، فَتُكملُ:
- ربّما تذكُرُ كيفَ رجعتَ من «أيلولَ»؟
كيفَ غمستُ في الماء المُسخّنِ، ساعةً
قدميكَ ثمّ نزعتُ جوربَكَ المُدمّى!
ربّما تذكرُ كيفَ رجعتَ من «تشرينْ»؟
حَدّقَ فينا مُشرقَ القسماتِ...
ثمّ تكدّرَ الوجهُ الجميلُ،
تَخَضّبتْ عيناهُ:
- ليتَ الجسمَ ظلّ مُكفّناً بالثلجِ
في الجولانِ...
ليتَ العينَ ذابت في الترابِ وما رأتْ
ولداً يقاتلُ أهلَهُ...
وأباً يُزنّرُ طفلةً بالموتِ...
ليتَ العمرَ يرجعُ بي فأغفو هانئاً
في خندقٍ يرنو إليهِ «أبو الندى»،
فإذا تكاثفتِ الغيومُ
وجادَهُ الغيثُ...
استفاقَ العشبُ جذلانَ،
وغطّى جُثتي الدحنونْ.
٢٠١٣/٤/٥

مشهد ٧

لو كنت عاشقاً
لو كان في الديارِ من يرقبُ أن تؤوبْ
كنتَ الذي يبلغُ نسراً
موقعَ العدوّ
لا يحفَلُ باللهيبْ!
٢٨/ ٥ /٢٠١٦

مشهد ٨

لا شيءَ يدعوكَ لهذا الخوفِ هذي الرّعدة
الخرقاءْ! لا شيءَ سوى حطامٌ نعم... نعم...
و كفُ طفلٍ
برزتْ كرايةً ذابلةٍ
فوق الركامْ!
٢٦/ ٦/ ٢٠١٦

مشهد ٩

صحوتُ من الحلم أبكي،
«لماذا يقود أبي في ثيابِ معفّرةٍ
جملاً أسوداً،
ثمّ كيفَ تبسّمتَ لي فوق ظهر الجملْ؟!»
إلهيَ لا بدّ أنّ حبيبيَ
في خطرٍ!
ردّ عنهُ الحديدَ... الرجالَ العبيدَ
فدتك المقلْ.
٢٠١٦/٦/٢٠

مشهد ١٠

صَعَدوا الحافلةْ
فتّشونا
تَمَلّوا وجوهَ النساءِ... الرجالِ،
بطاقاتهمْ،
وبفوّهةِ البندُقيّةِ نَبّهَ أطولُهُم لحيةً
مَرْأةً غافلةْ:
- أصلحي فوقَ رأسكِ هذي الملاءةَ!
ثُمّ تعالى صراخُ فتىً
سحبوهُ كما تُسحبُ الشاةُ:
- عنديَ طفلانِ
وامرأتي حاملٌ / يتوسّلُ/
لم أؤذِ عصفورةً...
ما حملتُ السلاحَ على أحد...
لم يقودُوهُ أبعدَ من خطوتينِ،
بكى...
انكبّ فوقَ مداساتهم...
ضحكوا وأشاروا لسائقنا أن يسيرَ،
وكبّرَ قائدُهم، ثُمّ ضَجّ الرصاصُ.
بكت جارتي.
وعلا صوتُ شيخٍ:
- إلى أينَ تأخُذُنا هذهِ السافلةْ؟
دمشق ٢٠١٥

مشهد ١١

على الجدارِ مزقةٌ من آيةِ الكرسيّ،
في إحدى الزوايا
طفلةٌ تجمّعتْ
تذودُ عن قطّتها البيضاءْ.
تبعثرتْ فوقَ الركامِ أنجمٌ ورديّةٌ
ومنذُ ربعِ ساعةٍ
توقّفَ المَواءْ.
٢٠١٥ /٧/٧

مَشهد ١٢

على حاجزٍ قربَ قريتهِ
أوقفَوهُ...
وصَاحَ الكبيرُ به:
- هَلْ جُننتَ! أتسرقُ باباً عتيقاً؟!
وقهقَهَ آخرُ:
- يا سيّدي رُبّما كانَ من خشبِ الزانِ
أو خشبِ السنديانْ!
وعَقّبَ ثالثُ:
- ما تركَ السابقونَ لهُ
ذهباً أو جُمانْ!
فصاحَ بهم:
- إنّهُ بابُ بيتيَ
ها دفترُ الذكرياتِ
تعالوا انظروا
وترونَ: مُسجّلةً سنواتُ صغاريَ
أطوالُهُمُ كُلّ عام...
ترونَ عليهِ تعاويذَ أُمّيْ
/ بكى/
وعليهِ دماءُ أبي!
لم أجدْ مَحْمَلاً فأسجّيهِ
سرْتُ بهِ... ساعدتني على حَمْلِهِ جارتانْ!
هَلْ رأيتُمْ نساءً «يَشلنَ» نُعوشاً
ويدفنَ مَيْتاً!
فخلّو سبيليَ...
ما عَادَ لي من دياري
سوى البابِ
ما عَادَ لي من مكانْ!
٢٠١٦/٧

;emsp&

مشهد١٣

سارتْ على مهلْ
والناسُ تعدو حولها كأنها الجيادْ
من حاملٍ حقائباً منفوخةً
لحاملٍ أولادهُ والخوفَ والأملْ.
بساطُها لفّتهُ فوق ظهرها
وصورةٌ في يدها
لرجلٍ تجاوزَ الستينَ
أو يكادْ!
السويداء ١٣/ ٧/ ٢٠١٤

مشهد ١٤

يسيرُ بين غرفِ المنزلِ
لا يلوي على شيءٍ سوى البكاءْ،
لم يتركوا حتى «شريطَ» كهرباءْ
لم يتركوا صنبورَ ماءْ
فقط: بلاطاً سوّدتهُ كتبٌ محروقةٌ،
ولعبةً (تنامُ قربَ ابنتهِ)
تمزّقتْ أشلاءْ.
السويداء ٦/ ٨/ ٢٠١٤

اسمُ فلسطين

عبدالكريم الناعم

لِفلسطينَ نِقاطٌ أربعٌ
وَجِهاتُ الكوْنِ أربعْ
ولِبيتِ اللّهِ في الكونِ
من الأركانِ ما فيها
وفيها قُوّةُ الشّكلِ (المُربّعْ)
× لِفلسطينَ حُروفٌ ستّةٌ
وجَهاتُ الكوْنِ سِتُّ

وهْيَ منْذُ ابْتَكَرَ اللّهُ القناديلَ
على شاطئِهِ الرّوحيّ
زيْتُ
(فاؤها) الفجْرُ ،
و(لامُ) الفجْرِ لأَلْاءُ البِشارهْ
(سينُها) سيْفُ الأمارَهْ
(طاؤها) طِفلُ الحِجارهْ

(ياؤها) يُنْبوعُها النّوريُّ أسرى
مِن غياباتِ (المَغارَهْ)
(نونُها) نَخلةُ مريَمْ
وهْيَ في المَجْمَلِ
حينَ الغيرُ يأتيها
تَوابيتُ جَهنّمْ
× لِفلسطينَ نقاطٌ أربعُ

وجَهاتُ الكوْنِ أربعْ

كلُّ ما فيها

لِأَهليها

فَما تَنْقُصُ إِصْبَعْ

عندما تهطلُ النجوم ...؟

حبيب إبراهيم

كانوا على موعدٍ
مع النجوم
كي تهطل بكبرياء
تزيّن المناكب
وتضيء العيون
ويزدهي المكان...
كانوا كالحمامات البيضاء
يرسمون بأكفهم
تباشير الفرح
أجسادهم كالبنيان
عيونهم ترنو إلى وطنٍ جريح
قلوبهم الخافقة بالحب
كما سواعدهم المفتولة
تسيّج الحدود

تنشرّ الطيبة
بخوراً...
تعلي الأمهات الزغاريد
هو عرسٌ لا كالأعراس
كل الوطن حاضرٌ
في (حمص)
كل الوطن يمدُ شرايين نبضه
في موعد كان للفرح ..
للكبرياء...
الأخوات يحملن الورود
الصبايا طرّزن من شوقهن
ألف حكايةٍ وحكاية ..
كانت الشمس
تشرق وحيدة لأجلهم

لفرحهم
لكبريائهم
لشموخهم ...
فجأةً
حوّل الحقد الأسود
والفكر الظّلامي البغيض
حوّلت الأيدي الآثمة
نهار سورية
بياض حمص
فرح حمص
فرح الأمهات
واعتزاز الآباء
إلى ليلٍ أسود
وحزنٍ أدمى القلوب

والمُهج ...
ارتقى الأبطال
إلى النجوم
تعانقت الدماء
التصقت الوجوه
بالوجوه...
حزينٌ خميسُ (حمص)
حزينٌ خميس سورية
وهي تودع الأكباد
تودعهم أبطالاً
شهداء ...
تودعهم نجوماً
يزيّنون السماء ...

هيا أيها الرفاق....

منى حبابة

مازالت الشمس تشرق من ملامحكم ...
ملامحكم تلك المرابضة على خط الاستواء..
لن يلتهمها الخوف وتقسى..
فأنتم من فتحت لكم السماء أبوابها..
.وتناثرت النجوم فوق زنودكم ليصهل أزيز الرصاص..
وتتفتح أصوات البنادق براعما..
لن يجافيكم الشوق ..تحت مقصلة ..
.ولن توارى أكفان تحت طبقات الثرى..
عمموا لنا هذا النور البراق..
فأكبادنا تموج شقائق..
هيا أيها الرفاق..

مازالت الشمس باقية تحت طي قمصانكم..
لن تزول مهما عبث بها الظلام ..
وإن أجج ببادرها احتراقا..
فالموت يخجل منكم..
لن تفنى عيون حرست الليل..
فمدن الله بين أهدابكم تصلي على وطن السلام..نصرا وإيمان..
تتعبد في جوقتها وتتعمد من زيتها..
شيدوا تلك الخطوات المقدسة بملاحمكم الأسطورية..
فالأرض تنوخ بأثقالكم ..
وتميد من تحت أقدامكم الجبال ..

أيتها الوجوه الآبية..
من حبة قمح تكحلت السهول ..
واستفاض عرق الجباه حنوا..
أيها الشرق متاحفك تنهمر علينا وأحجارك
الحصينة تسد لنا ثغرات الذنوب..
فهل استعجلتم قليلا فأنا أرتب أسماءكم أقمار
بطولات وملاحم تسطرها البشر

ذاكرة

خمس رسائل من سامي الدروبي إلى مراد السباعي

١- في دروب الحياة ومسالكها

يعد الأديب العربي الدكتور سامي الدروبي (ولد في حمص عام ١٩٢١ - وتوفي في دمشق عام ١٩٧٦) أحد أهم أعمدة الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة، ووجهاً فاعلاً من وجوهها المضيئة في سيرورة نهضتها وتواصل تقدمها، وتتابع منجزاتها،

فقد نذر نفسه منذ نعومة أظفاره للعمل والكفاح والتعلم والتعليم في وطن ضيق الرقعة في مساحته، عظيم الإرث في تاريخه، كان وقتئذ يرزح تحت وطأة الجهل والتخلف والفقر والعوز والوصاية والاستعمار، وهكذا آل هذا الشاب، بوعيه المبكر في نضجه، على ذاته أن يكون جندياً مخلصاً من جنود الفكر والمعرفة والتمدن والتحضر، وأن يعمل ما أمكنه في سبيل رقي بلده وبلدان أمته العربية وتطورها لتستعيد دورها الحضاري الغابر وتسهم مع الأمم الحرة المناضلة في سبيل إعلاء شأن المجتمع الإنساني الشامل عن طريق التأليف والتدريس والترجمة والتعريب عن طريق قيامه بالنشاط السياسي والمشاركة في البناء الاجتماعي بعد جلاء المستعمر الفرنسي الغاشم عن سورية عام ١٩٤٦، ثم عن طريق استلام المناصب والمسؤوليات والمهمات الحكومية العالية مديراً وسفيراً ووزيراً.

لكن أهم معلم من معالم عطائه اشتهر من خلاله شهرة واسعة في دروب حياته ومسالكها هو ترجمته الأعمال الكاملة للروائيين الروسيين ديستوفسكي وتولستوي وصدورهما منذ نحو ربع قرن عن وزارة الثقافة بدمشق، وقد جاءت هذه الترجمة على مستوى فني بالغ الجمال والسحر في اللغة والأسلوب بشهادة الكتاب والنقاد والقراء.

وتكريماً لدوره الريادي في الحقول المذكورة أعلاه ووفاء لفكره القومي واعترافاً بفضله التنويري وتخليداً لذكره الطيب أطلق المركز الثقافي العربي في حمص اسمه على قاعة المحاضرات فيه وعلق لوحة عليها كتب فيها نبذة عن سيرة حياته مع صورته.

٢- جيل الصداقات الأدبية

ويبدو من خلال الاطلاع على إرث مراد السباعي من الرسائل أن صداقة أدبية وطيدة جمعت بينه وبين سامي الدروبي في وقت مبكر جعلت الأخير يرسل إلى الأول مجموعة من الرسائل الأخوية الواضحة الصريحة، العميقة البوح، الرحيبة الآفاق أدرجها فيما يلي وفق تسلسل تواريخ كتابتها أو وفق مقدرتي على التخمين والحدس حين لا يوجد تاريخ لكتابة الرسالة.

الرسالة الأولى

أخي مراد: وصلتني رسالتك هذا الصباح، فبادرت بالكتابة إلى دار الفكر، وآمل ألا يتلكأ الخضري هذه المرة.

إن الشكر الذي تسوقه إلي كان وقعه في نفسي أقسى من وقع اللوم.. ذلك أنني أستحق اللوم أكثر مما أستحق الشكر.. أستحق اللوم على حسن ظني بالناس، وعلى رأسهم هذا الخضري الذي أردت أن أحسن إليه بنشر كتابك القيم عنده، فكان ما تعلم من تسويفه الذي «سود وجهي» لديك.

أودعك الآن، آملاً أن تصلك النسخ في القريب.. وبانتظار رسالة منك مطمئنة، أحييك وسلمت لأخيك المخلص.

سامي الدروبي

١٩٥٢/٤/٩

أكتب إليك من غير باريس، ولكن عنواني الدائم يبقى كما كان: 2rued` Arras parisve

الرسالة الثانية

القاهرة في ١٩٥٩/٥/٣٠

أخي الأستاذ مراد: تحية وأشواقاً كثيرة، وبعد فقد وصلتني رسالتك، متأخرة، منذ بضعة أيام، فاتصلت بدار روز اليوسف، وبيني وبين أصحابها صلة، عارضاً عليهم نشر كتابك في مجموعة «الكتاب الذهبي» التي لعلك تعرفها.. فطلبوا أن يروا الكتاب وأن يقرؤوه، فإذا لاحظوا أنه يتناسب مع مجموعتهم نشروه.. وقد ذكرت لهم، صادقاً مخلصاً، شيئاً عن موهبتك القصصية الفذة، ولكنني لم أستطع أن أقول لهم شيئاً عن هذا الكتاب بالذات، لأنني لم أقرؤه، وإن كنت على يقين من أنه من مستوى الموهبة، ما دام ابنها.

فإذا استطعت أن ترسل إلي الكتاب، أتممت باقي الخطوات ولا أكتمك أنني لم أسألهم عن الشروط المادية، فقد رأيت أن ذلك سابق لأوانه، ولكنني أعرف أنهم لن يعاملوك إلا كما يعاملون غيرك من كتاب هذه المجموعة.

أما إهداء المجموعة إلي، فإنني أعتذر عن عدم قبوله، لأنني لا أستحق، ولكنني أشكر لك مجرد التفكير فيه فذلك منك دليل على عمق صداقتك لي ومشاعرك.. وسلمت لأخيك المحب المشتاق.

سامي الدروبي

الرسالة الثالثة

القاهرة في ١٩٥٩/١٢/١٦

أخي الأستاذ مراد:

تحية وشوقاً، وبعد فإنه ليؤسفني حقاً أنني تأخرت في الكتابة إليك حتى الآن.. ولكن سبب ذلك هو أنني كنت بصدد البحث عن ناشر، بعد أن نكل الشخص الأول الذي اتفقت معه على أن تنشر المجموعة في سلسلة «كتب ثقافية» التي تصدر عن «الدار القومية للطباعة والنشر»، ويحزنني أن أقول لك: إن العثور على ناشر ليس بالأمر السهل، مهما يكن شأن الكاتب، ومهما تكن منزلته، غير أنني لم أيأس، وما زلت أبحث، وأنا أكتب إليك الآن لأن باباً من الأمل قد انفتح.. وأرجو أن أوفق.. وسأكتب إليك قريباً فيما يتم.

اعتذر أشد الاعتذار.. رغم أنني لم أدخر جهداً.. ولم يكن لي في الأمر حيلة..

أما مجموعة القصص هذه فهي في الذروة من الإبداع والجمال والقوة.. وليس فيما ينشر من قصص كثيرة مثلها.. ولكن أيكفيها مثل هذا الكلام تكريماً؟

وسلام عليك من أخيك المخلص.

سامي الدروبي

الرسالة الرابعة

أخي العزيز الأستاذ مراد: لو كنت واثقاً من أنني أستطيع، وأنا فيما أنا فيه من انغماس في بحوث علمية جافة ومن شعور مربك بأنني أسابق الوقت حتى أفرغ من عملي في المدة الباقية لي هنا، أقول لو كنت واثقاً من أنني أستطيع والحالة هذه أن أكتب شيئاً جديراً بكتابك لشرعت في ذلك على الفور، لا لأرضيك كصديق، بل لأرضي نفسي بالتعبير عن شعور الإعجاب الذي خامرني، مرة أخرى، وأنا أقرأ هذا الكتاب.

ولك علي عهد أن أفعل ذلك في مستقبل غير بعيد، ولن أكتب يومئذ مقالة لصحيفة، بل دراسة طويلة أتناول فيها قصتك، وأتناول فيها مسرحك بوجه خاص (وقد أعرج فيها عليك أنت!!.. وهل تقل أنت، كإنسان، طرافة عن شخوصك؟!...).

ولعله لا يسيئك أن أذكر لك أنني في اليوم الذي تلقيت فيه كتابك كنت على موعد مع شخص أوروبي مرهف الذوق الفني واسع الاطلاع على الأدب القصصي بوجه خاص، فبدا لي أن أقرأ له، بالفرنسية، قصة من قصص كتابك، واخترت «صديق المجانين»، وأؤكد لك أنه لم يكن معجباً بها، بل متحمساً لك، حتى لقد طلب إلي أن أقرأ له الكتاب كله ووعدته بأن أقرأ له قصة جديدة في كل لقاء جديد.

أما ما تسوقه من اقتراحات معقدة لتصفية الحساب مع الخضري فإنني لا أوافقك عليه البتة: أولاً- لأنني لا أحب أن ندخل في مشكلات جديدة مع هذا الإنسان الذي قررت أن أقطع تعاملي معه.. وثانياً لأنك ستحتاج قطعاً، في المستقبل، إلى النسخ الباقية لك عنده، فهذه تجربة مررت بها أنا، ويعرفها كل مؤلف.

والرأي عندي إذاً أن تبادر، فوراً إلى إرسال المبلغ الذي طلب إليك إرساله، بأي طريقة من الطرق، لتفرغ من مشكلاته نهائياً.

أودعك الآن، فالساعة تدق الثانية بعد منتصف الليل، وبعد قليل يطلع الصباح، ولابد من النوم قبل أن يتسلل نور القمر إلى غرفتي.. سلامي لخليل وللأصدقاء. وسلمت لأخيك.

سامي الدروبي

الرسالة الخامسة

القاهرة

أخي مراد:

كنت أتوقع كل شيء إلا أن تصلني من «مراد» رسالة تحمل معنى سوء الظن بي.

ثق يا مراد (أخاطبك الآن كما كنا نتخاطب أيام الصبا اليانع الزاخر بالأحلام الجميلة.. هل تذكر تلك الأيام)؟ أنني لست أقل اهتماماً بمجموعتك القصصية الرائعة منك أنت، وثق يا مراد أنني قد أكون أحرص منك أنت على أن ينشر في الناس هذا الأدب الرفيع.. ولكن العين بصيرة واليد قصيرة كما يقال.. ولن أرد إليك مجموعتك كما تطلب مني ذلك حانقاً ساخطاً، وإنما سأحتفظ بها، لأواصل الجهد عسى أن أجد لها منفذاً يليق بها.. ولن أعاتبك على سوء الظن، ولن أدفع حنقك بمثله.. فأنا أعرف أنها لحظة غضب وانقضت.. ولك في الختام أجمل التحية وأعمق التقدير، وأصدق المودة.. وإنها لمودة ذات تاريخ طويل حافل، ولا تنال منها ظروف طارئة.

سامي الدروبي

حاشية: يظهر أنك في اللحظة التي كنت تكتب فيها رسالتك هذه، كنت أنا أكتب إليك رسالتي التي لعلها وصلتك، وفيها أشرح لك الموقف أرأيت إلى معجزة التواصل الروحي كيف جعلتنا، على بعد المسافة، نفكر في أمر واحد معاً في لحظة واحدة؟

٣- ملاحظات وتعقيبات على الرسائل

١- هاجس نشر الكتب والمجموعات القصصية في مصر بالذات طلباً للسيرورة والشهرة مع المسيطر على مراد السباعي في زمن صعب ثقافياً كان فيه طبع كتاب تتبناه إحدى دور الطباعة أو المؤسسات الأدبية لكاتب اسمه معروف أو متداول أو مشهور يعد ضرباً من النجاح الفائق فكيف إذا كان الكاتب كاتباً ما زال في بدء تجربته الإبداعية خلال أوائل الخمسينيات ومعرفة القراء به محدودة حتى في وطنه على الرغم من ريادته في هذا الفن من الفنون الكتابية الجديدة.

٢- يظهر من الرسائل بذل سامي الدروبي لكل مجهوداته ومداخلاته واستخدام ثقله الشخصي في علاقاته الحسنة مع أصحاب القرار من أجل نشر كتب مراد ومراجعاته المستمرة لهذا الدور بشأن الوفاء بتعهداتها أو وعودها في طبع مخطوطات الكتب المقدمة لها بوساطته.

٣- يلاحظ من قراءة الرسائل أن مراداً يتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الوافر من سامي ويكرم صداقته معه بإهداء أحد كتبه له وحين لا يجد الأول نتيجة ملموسة أو إجراء عملياً لنشر كتبه أو مماطلة أو تأخراً في إخراجها إلى حيز الوجود من قبل من بيده التنفيذ يعاقب صديقه الموكل بهذه المهمة أو يلومه أو يتهمه بالتقصير في إنجاز طلبه، لكن هذا الصديق يتقبل منه شكواه واحتجاجاته بأريحية وتفهم وسعة صدر، فعل الأصدقاء الخلص عندما يشوب تعاملهم مع بعضهم شيء من اختلاف أو جفاء.

٤- لا يبدو في الرسائل إلا نادراً جداً حديث يدور بين الصديقين حول مسائل جوهرية فكرية أو فنية إلا ما ورد هنا وهناك من إعجاب سامي بقصص مراد وتقديره لمستواها من الجودة، إضافة إلى أن هذه الرسائل هي بالتقييم النقدي أو حكم القيمة رسائل إخبارية لا غير، وموضوعها واحد لا يتعدى هموم نشر الكتب ومعانيات المرسل والمرسل إليه في هذا المضمار من التباطؤ والتسويف.

٥- إن رسائل سامي إلى مراد - كما أشرنا سابقاً - تتسم بأنها رسائل عمل وقيام بمهمات وإيراد أخبار ومعلومات حول شؤون نشر كتبه وشجونها، لذلك نراها موجزة مكثفة وواضحة مركزة وتتصف بالصدق والعفوية والصراحة وبساطة الأسلوب مع مواءمته للغرض وتدفق العبارة وسلاسة الأداء، وهي في المحصلة وثيقة أدبية قد تفيد بعض الدارسين في الجوانب يبحثونها وتمدهم بفكرة عن وضع نشر الكتب والتلكؤ فيه أثناء منتصف القرن الماضي.